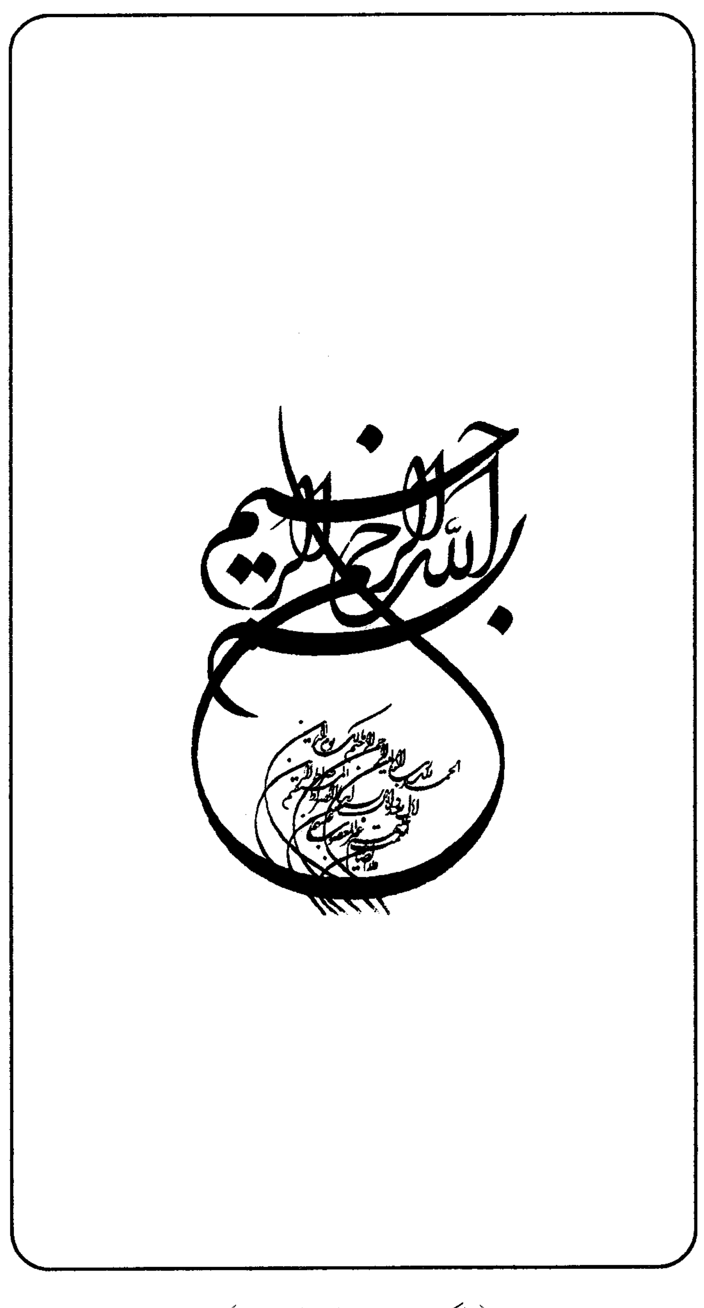



١٨

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

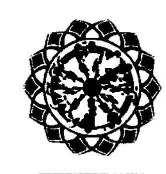
# زِيَارَةُ القُبُورِ


بسم الله الرحمن الرحيم

# في رحاب أهل البيت عليهم السلام

# (١٨)

# زيارة القبور



العنوان: في رحاب اهل البيت عليهم السلام: زيارة القبور

المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي ـ لجنة البحوث

الموضوع: فقه، سنن

الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة الاولى: ١٤٢٢هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ

الطبعة الثالثة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

المطبعة: التعارف للنشر ـ بيروت ـ لبنان

ISBN: 964-8686-58-0



www.ahl-ul-bait.org

# أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

إنما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

# أهل البيت عليهم السلام
# في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »

## كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في

الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لتقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات ـ التي أُثيرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاقدة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنيت وغيرها ـ متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أُعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

**المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام**

**المعاونية الثقافية**

# زيارة القبور

إن ظاهرة زيارة القبور والاهتمام بالموتىٰ من الظواهر المتكررة في تاريخ المجتمعات البشرية. والمتتبع لها سيجد أنها لا تختص بالمجتمع الديني ولا بالمسلمين، بل هي موضع اهتمام المجتمعات على اختلاف مشاربها ومعتقداتها.

إن الميل الذي يدفع بالإنسان نحو احترام الموتىٰ والاهتمام بزيارة القبور إنّما هو ناجم عن وفرة ما تمنحه هذه الظاهرة من معطيات إيجابية على الصعيد الإنساني والاجتماعي، لذا كانت موضع عناية لدى الشعوب.

والشارع المقدس قد لفت نظر المسلمين الى أهمية زيارة القبور فندب إليها في أكثر من موضع، وذلك لتحقيق جملة من الأغراض التربوية التي تعود بالفائدة الى الفرد والمجتمع الإنساني معاً.

ونلخص بعض هذه الفوائد كما يلي:

أ ـ العبرة والاتّعاظ:

تشكل زيارة القبور وسيلة للاتّعاظ والعبرة، حيث يدرك الزائر للقبور بأن مصيره مهما طال فهو إلى الفناء، وهذا الشعور بنفسه يكون رادعاً عن تماديه في الرذيلة، ولذا ركّز الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ على هذه الفائدة للزيارة، حيث ورد قوله ﷺ: «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّ فيها عبرة**»[١].

ولا تقتصر العبرة من زيارة القبور على زيارة قبور الأولياء والصالحين من عباده فحسب، بل نجد القرآن الكريم يرشدنا الى مواطن العبرة حتى بالنسبة لقبور الجبابرة والطواغيت، إذ في زيارتها كمال العبرة والاتّعاظ، قال تعالى بالنسبة لفرعون: ﴿**فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون**﴾[٢].

فشاء الله أن يجعل جسد فرعون الطاغي جثّة هامدة لا حراك فيها بعد أن ملك القدرات في مختلف أنواعها وظن قومه أنه لا يموت.

(١) المستدرك للحاكم ١: ٣٧٥، كتاب الجنائز في زيارة القبور.

(٢) يونس: ٩٢.

فالآية ذات دعوة صريحة لبني اسرائيل والأجيال اللاحقة لزيارة قبر فرعون ليشاهدوا المصير الذي انتهىٰ إليه فرعون، وينتهي إليه أمثاله.

قال الزمخشري في تفسيره: وإنّه مع ماكان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل أمره الى ما ترون؛ لعصيانه ربّه عزّ وجل، فما الظن بغيره؟ أو لتكون عبرة تعتبر بها الأُمم بعدك،فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه إذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله[1].

إذاً فالحكمة من ابقاء بدن فرعون هي لغرض زيارته والزيارة بدورها تعطي العبرة والاتّعاظ.

ب ـ التذكير بالآخرة والزهد في الدنيا:

تساهم زيارة القبور في تعميق الاعتقاد باليوم الآخر الذي هو أصل من أُصول الدين، فإذا آمن الإنسان بأن وراءه يوماً يُسئل فيه عما فعل وأنه لم يخلق عبثاً، فهذا الشعور العميق باليوم الآخر يجعل الإنسان ذا قصد في فعله فيتجنب فعل الشر والإفساد ويتجه نحو فعل الخير الذي هدفه الاصلاح. فتكون الزيارة للقبور هنا وسيلة لتربية الإنسان

(١) الكشاف للزمخشري ٢: ٣٦٩.

المسلم على أن يكون ذا قصد إيجابي في فعله،كما أنها ترسخ الاعتقاد بالآخرة والكف عن الحرص للوصول الى متطلبات الدنيا الفانية ولو بالطرق اللامشروعة ، ولهذه الفائدة أشير في حديث روي عن رسول الله ﷺ وهو: «**كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكّر الآخرة**»(١).

**ج ـ تنمية مشاعر الحب والعواطف النبيلة:**

تؤدي زيارة القبور الى تنمية مشاعر الخير وحب الفضيلة، فقد ورد النص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ليزيدكم زيارتها خيراً**»(٢).

وفي حديث آخر: «**... فزوروها فإنّه يرق القلب وتدمع العين وتذكّر الآخرة ولا تقولوا هجراً**»(٣).

فالبكاء الناشئ من الحبّ لله ينمي الصلة الطيبة بين الإنسان الحي والإنسان الميت وصلة الإنسان الفرد بالمجتمع، فيحدث الوئام والتراحم والتعاطف والمحبة والبرّ بين الناس، فتعطى الحقوق وتؤدّىٰ الأمانات.

---

(١) سنن ابن ماجة ١ : ٥٠١ باب ٤٧ حديث ١٥٧١.

(٢) المستدرك للحاكم ١ : ٣٧٦، كتاب الجنائز.

(٣) المصدر السابق.

هذه بعض الفوائد التي تؤديها زيارة القبور، لكن الذي نريد أن نبحثه في هذه المسألة هو مشروعية زيارة القبور ومدى صلتها بالعقيدة من خلال آراء ومواقف علماء المذاهب الإسلامية في هذا الحقل، لذا سيتوجه البحث عن هذه المشروعية ضمن عدة أُمور:

## أولاً: المعنى اللغوي

الزيارة في اللغة: هي القصد والملاقات، و (زاره) (زيارةً) و (زوراً) بمعنى قصده، فهو زائر(١).

والزور (الزائر) وهو الذي يزورك يقال: رجل زور، وفي الحديث أن لزورك عليك حقاً، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم، كصوم ونوم، بمعنى صائم ونائم(٢).

والتزوير: أن يكرم المَزورُ زائره ويعرف له حق زيارته(٣).

والمزار موضع الزيارة.

والمفهوم العرفي للزيارة هو قصد المزور إكراماً له، واستئناساً به(٤).

---

(١) المصباح المنير: ٢٦٠، مادة (زور).

(٢) تاج العروس ٣:٢٤٥ فصل الزاي باب الراء.

(٣) لسان العرب ٤:٣٣٥، فصل الزاي عنوان زور.

(٤) المصباح المنير: ٢٦٠، مادة (زور).

## ثانياً: الدليل القرآني على مشروعية زيارة القبور

لقد نهىٰ الله سبحانه وتعالىٰ نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة على جنازة المنافق والقيام على قبره بقوله تعالى: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾(١).

ولسائل أن يسأل ما معنى: لا تقم على قبره؟ هل هو القيام وقت الدفن فقط أو القيام وقت الدفن وغيره ؟

والجواب: أن الآية تتشكل من جملتين:

الأُولى قوله: ﴿لا تصلّ على أحد منهم مات أبداً﴾ وقوله: ﴿ولا تقم على قبره﴾ هذه الجملة الثانية معطوفة على الجملة السابقة، وكل ما ثبت للمعطوف عليه يثبت للمعطوف أيضاً. وقد قيّد المعطوف عليه بقيد هو «أبداً». وهذا يستلزم أن يكون هذا القيد للمعطوف أيضاً. ويكون المعنىٰ لا تقم على قبر أحدٍ منهم أبداً، كما كان بالنسبة للصلاة.

ولفظة (أبداً) المقدرة في الجملة الثانية حينئذٍ تفيد امكانية تكرار هذا العمل، ويستنتج من ذلك أن القيام على القبر أيضاً لا يختص بوقت الدفن.

---

(١) التوبة: ٨٤.

لكن قد يعترض أحد فيقول: إن لفظة (أبداً) المقدرة في الجملة الثانية معناها الاستغراق الافرادي.

والجواب: أن لفظة (أحدٍ) للاستغراق الافرادي لا لفظة (أبداً) لأنها للاستغراق الأزماني.

فتحصل أن الله ينهى نبيّهﷺ عن مطلق الاستغفار والترحّم على المنافق سواءٌ كان بعد الصلاة أو مطلق الدعاء، وينهى عن مطلق القيام على القبر سواءٌ كان زمن الدفن أو بعده.

ومفهوم ذلك هو أن هذين الأمرين، الصلاة والقيام على القبر، يجوزان في حق المؤمن، ولا يجوزان في حق المنافق.

وعليه يثبت جواز زيارة قبر المؤمن وجواز قراءة القرآن على روحه حتى بعد مئات السنين[1].

## ثالثاً: الدليل الروائي على مشروعية زيارة القبور

أما الروايات التي حثّت على زيارة القبور والدعاء لأهلها أو التقرب الى الله عن طريق الزيارة فهي على طائفتين:

---

(١) راجع زيارة القبور على ضوء الكتاب والسنة: ١٢٧.

الطائفة الأُولىٰ:

١ ـ ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«ما من رجل يزور قبر حميمه فيسلّم عليه ويقعد عنده إلّا ردّ عليه السلام وأنس به، حتّىٰ يقوم من عنده»[١].

٢ ـ ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلّا عرفه وردّ عليه السلام»[٢].

٣ ـ وعن أبي هريرة أيضاً:

أن النبي ﷺ أتىٰ المقبرة، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[٣].

٤ ـ وجاء عن بريدة أنه قال:

كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لا حقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»[٤].

---

(١) البيان: ٥٢٠ رواه الشيخ الديلمي، كنز العمال ١٣:٦٥٦، ح ٤٢٦٠١.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧:٢٩٢. ط بيروت.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٤:١٣١، ح ٧٢٠٧.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٣:٦٥، كتاب الجنائز مع اختلاف يسير، سنن

٥ ـ وعن عائشة أن النبي ﷺ قال:

«أمرني ربي أن آتي البقيع فاستغفر لهم، قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال، قولي: (السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[1].

الطائفة الثانية:

تشير هذه الطائفة الى ندبية زيارة القبور بعد النهي عنها بالاضافة الى ذكر علّتها وغرض الشارع من سنّه هذه العبادة.

١ ـ عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أنه قال:

«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهّد في الدنيا وتذكّر الآخرة»[2].

٢ ـ زار النبي «صلى الله عليه وسلم» قبر اُمه فبكىٰ وأبكىٰ من حوله... ثمّ قال: «استأذنت ربي في أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور فإنّها تذكّركم الموت»[3].

---

← ابن ماجة، تحقيق د. بشار ٣:٧٨ كتاب الجنائز باب ٣٦، ح ١٥٤٧، المنتقى من اخبار المصطفىٰ ٢:١١٦.

(١) صحيح مسلم ٣:٦٤ باب ما يقال عند دخول القبور، والسنن للنسائي ٣:٧٦.

(٢) سنن ابن ماجة ١:١١٤ أبواب الجنائز.

(٣) صحيح مسلم ٣: ٦٥، باب استئذان النبي ربّه عزّ وجل في زيارة قبر

٣ ـ وروي أن عائشة قالت: إنّ رسول الله رخّص في زيارة القبور(١).

ويستفاد من هذه الطائفة أن النبي ﷺ كان قد نهىٰ عن زيارة القبور نهياً مؤقتاً ثم رفع النهي وحبّذ زيارة القبور في ما بعد.

ويذكر أن العلّة في النهي المؤقت ترجع الى أن المسلمين كانوا حديثي عهد بالإسلام، فكانوا ينوحون على قبور موتاهم نياحة باطلة تخرجهم من نطاق الشريعة، ولما تركّز الإسلام في قلوبهم وأنسوا بالشريعة والأحكام الإسلامية وكثرت قبور المسلمين، ألغىٰ النبي ﷺ ذلك النهي عن زيارة القبور بأمر الله تعالى لما فيها من الآثار الحسنة والنتائج الطيبة(٢).

## رابعاً: الدليل التاريخي

إنّ المتتبع لسيرة المسلمين في الصدر الأوّل قبل وبعد وفاة الرسول ﷺ سيجدها قائمة على زيارة القبور، وإليك جملة من الشواهد التاريخية على ذلك:

---

← أُمه.

(١) صحيح أبي داود: ٢، كتاب الجنائز باب زيارة القبور: ح ١٩٥٥.

(٢) راجع زيارة القبور في الكتاب والسنة: ١٢٨.

١ ـ أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فأخذ برقبته وقال: أتدري ما تصنع؟ قال: نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه - فقال: جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله»(١).

٢ ـ إن فاطمة عليها السلام جاءت الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينيها وبكت(٢).

٣ ـ إن أعرابياً جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحثا من ترابه على رأسه، وخاطبه وقال: وكان في ما أنزل عليك: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك...﴾ وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: قد غفر لك. وكان هذا بمحضر من علي أمير المؤمنين(٣).

٤ ـ إنّ بلالاً أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما(٤).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٤:٥١٥.

(٢) كشف الارتياب: ٤٣٦ نقلاً عن تحفة ابن عساكر.

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي ٢:١٣٦١.

(٤) أُسد الغابة ١:٢٠٨.

٥ ـ روي عن عبدالله بن أبي مليكة إن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت: يا أُم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبدالرحمن، فقلت لها: أليس كان نهىٰ رسول الله ﷺ عن زيارة القبور؟ قالت: نعم، كان قد نهىٰ عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها[١].

٦ ـ ويستدل ابن تيمية على شرعية زيارة قبر أبي بكر وعمر بن الخطاب بزيارة ابن عمر لقبريهما، بقوله: السلام على أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب من جنس السلام على سائر القبور.

وكان ابن عمر يسلم على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه عند قدومه من السفر وكان يقول: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبه ،ثم ينصرف. ومن ثم رأىٰ من رأىٰ من العلماء هذا جائزاً اقتداءً بالصحابة رضوان الله عليهم[٢].

إذاً من خلال الرؤية القرآنية والأحاديث الشريفة وسيرة المسلمين، تثبت مشروعية زيارة قبور المؤمنين بشكل عام.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٤: ١٣١، باب ١٧٠، ح ٧٢٠٧.

(٢) تنبيه زائر المدينة: ٢٧ نقلاً عن الجواب الباهر في زيارة المقابر لابن تيمية: ٦٠.

## خامساً: التوسل عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويمكن الاستدلال على شرعية زيارة القبور عن طريق مشروعية التوسل عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره عبادة لا غبار عليها، وبإمكان الإنسان المسلم أن يتقرّب الى الله عن طريقها، وقد أكّدها القرآن الكريم في أكثر من آية، نذكر منها طلباً للاختصار قوله تعالى: ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا﴾(١).

نجد أن أبناء يعقوب قد طلبوا المغفرة من يعقوب، لكن ليس بمعزل عن القدرة الإلهية، وإنّما جعلوا يعقوب واسطة في طلب المغفرة بسبب كونه مقرّباً عند الله وذا جاه عنده سبحانه.

وهذا واضح من خلال جواب يعقوب لأبنائه: ﴿قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾(٢).

كما أكدت الأحاديث الشريفة أيضاً مشروعية التوسل.

فعن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها فقال: **رحمك الله يا**

---

(١) يوسف: ٩٧.

(٢) يوسف: ٩٨.

أُمي بعد أُمي. وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده، ثم دعا رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود لحفر القبر، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللّحد، حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلمّا فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه، ثم قال: «الله الذي يُحيي ويُميت وهو حيّ لا يموت، اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد، ووسّع عليها مدخلها بحق نبيّك والأنبياء الذين قبلي»(١).

أما سيرة المسلمين في التوسل بعد رسول الله فقد كانت جارية، فنجد أبا بكر بعدما توفي رسول الله ﷺ قال: اذكرنا يا محمد عند ربّك ولنكن في بالك(٢).

وجاء في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه وقال: اللهم كنا نتوسل إليك بنبيّنا فتُسقينا، وأنّا نتوسل إليك بعم نبيّنا فاسقنا، قال: فيسقون(٣).

---

(١) كشف الارتياب: ٣١٢ نقلاً عن وفاء الوفاء، والدرر السنية: ٨.

(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية: ٣٦.

(٣) صحيح البخاري: باب صلاة الاستسقاء ٢: ٣٢ الحديث ٩٤٧.

وسأل المنصور العباسي مالك بن أنس ـ إمام المالكية ـ عن كيفية زيارة رسول الله ﷺ والتوسل به.. فقال لمالك: يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله؟ فقال مالك في جوابه:

لِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى يوم القيامة؟! بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله، قال الله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم...﴾[1].

فإذا كان التوسل من العبادات المشروعة وكان المسلمون يتوسلون بالرسول ﷺ والأنبياء والصالحين فالزيارة لقبره ﷺ تتضمن التوسل به، أو أن التوسل يتم بواسطة الزيارة لقبره الشريف احتذاءً بسيرة السلف الصالح.

## خامساً: زيارة قبر النبيّ ﷺ

تدعو الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الى زيارة قبر الرسول ﷺ والسؤال عنده، بالإضافة الى إجماع عامة المسلمين خلفاً عن سلف من عهد رسول الله ﷺ الى يومنا هذا، ولا يوجد من ينكر زيارة قبر الرسول ﷺ إلّا الوهابية.

---

(١) عن وفاء الوفاء ٢:١٣٧٦.

فأمّا شهادة القرآن الكريم فقد قال تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾[١].

بهذه الآية يأمر القرآن الكريم المذنبين بأن يحضروا عند رسول الله ويسألوا منه أن يستغفر لهم؛ لأن دعاء النبي مستجاب فيهم.

ولم تكن هذه الآية خاصة بحياة النبي وفترة وجوده بين الناس بل نستخلص منها حكماً عاماً وشاملاً يتعدىٰ حياة النبي ﷺ. لأن القرآن الكريم يصرح بحياة الأنبياء والأولياء في الحياة البرزخية ويعتبرهم مبصرين وسامعين في ذلك العالم ، بالإضافة الى ورود كثير من الأحاديث الشريفة التي تصرح بأن الملائكة تبلّغ خاتم الأنبياء ﷺ سلامَ من يسلّم عليه[٢].

فقد جاء في الصحاح: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يُسلّم عليَّ إلّا ردّ الله عليَّ روحي حتىٰ أردّ عليه السلام»[٣].

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) راجع زيارة القبور في الكتاب والسنّة : ١٢٩ وما بعدها.

(٣) سنن أبي داود ١ : ٤٧٠ ـ ٤٧١ كتاب الحج باب زيارة القبور.

وجاء عنه أيضاً: «صلّوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم»(١).

ويروي أبو سعيد السمعاني عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ أعرابياً جاء بعد ثلاثة أيام من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فرمىٰ بنفسه على القبر الشريف وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزله عليك: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم...﴾ وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي الى ربي(٢).

من هنا يجوز للإنسان أن يقف عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ويسأل منه أن يستغفر الله له، وبهذا يثبت جواز الزيارة لقبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن حقيقتها تعني حضور الزائر عند المزور.

أمّا الأحاديث التي وردت في الصحاح حول زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكثيرة جداً نقتصر على ذكر بعضٍ منها:

١ ـ عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»(٣).

---

(١) التاج الجامع للأُصول في أحاديث الرسول ٢:١٨٩.

(٢) الجوهر المنظم لابن حجر وذكره السمهودي في وفاء الوفاء ٢:٦١٢ ودحلان في الدرر السنية: ٢١.

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ١ : ٥٩٠ وقد أفتى علماء المذاهب الأربعة

٢ ـ قال رسول الله ﷺ:

«من جائني زائراً (لا تحمِلُهُ) إلّا زيارتي، كان حقاً عليَّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة»[١].

٣ ـ وعن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من حجّ ولم يزرني فقد جفاني»[٢].

٤ ـ وعن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي»[٣].

## الوهابية وزيارة قبر النبي ﷺ

استدل ابن تيمية ومن تبعه[٤] في تطرّفه على حرمة زيارة قبر النبي ﷺ بالحديث المنقول عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.

---

← وفقاً لهذا الحديث، راجع كتاب وفاء الوفاء ٤:١٣٣٦.

(١) راجع تقي الدين السبكي في شفاء السقام: ٣ ـ ١١. حول اسناد هذا الحديث ورواته. وكذلك السمهودي في وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٠.

(٢) وفاء الوفاء ٤:١٣٤٢.

(٣) وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٠.

(٤) كمحمد بن عبدالوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية، روى الحديث في أكثر من صورة.

«لا تُشدّ الرحال إلّا الى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»[١].

وعلق ابن تيمية على هذا الحديث قائلاً: (هذا الحديث صحيح اتفق الأئمة على صحته والعمل به، فلو نذر الرجل أن يصلي بمسجد أو مشهد أو يعتكف فيه ويسافر إليه غير المساجد الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة)[٢].

لا شك في وجود هذا الحديث في الصحاح ولسنا الآن في مقام المناقشة في سنده ، بل مقصودنا هو مفاد الحديث.

ولنفترض أن نص الحديث هو: «لا تُشدُّ الرحال إلّا الى ثلاثة مساجد...» فمن الثابت أن «إلّا» هي أداة الاستثناء ولابد من وجود المستثنى منه، ويجب تحديده، وبما أنه مفقود في النص فلابد من تقديره في الكلام.

وقبل الإشارة الى القرائن الموجودة يمكن تقدير المستثنىٰ منه في صورتين:

---

(١) *صحيح مسلم ٤ : ١٢٦ كتاب الحج باب لا تشد الرحال. وذكره أبو داود* في سننه ١ : ٤٦٩ كتاب الحج.
والنسائي في سننه مع شرح السيوطي ٢:٣٧ ـ ٣٨.

(٢) ابن تيمية في الرد على الاخنائي: ٢٧.

١ ـ لا تُشدّ الرحال الى مسجدٍ من المساجد إلّا ثلاثة مساجد...

٢ ـ لا تُشدّ الرحال الى مكان من الأمكنة إلّا الى ثلاثة مساجد...

إن فهم الحديث والوقوف علىٰ معناه يتوقف على أحد هذين التقديرين.

فإن اخترنا التقدير الأول كان معنىٰ الحديث عدم شد الرحال الى أيّ مسجد من المساجد سوىٰ المساجد الثلاثة، ولا يعني عدم جواز شدّ الرحال الى أيّ مكان حتى لو لم يكن مسجداً.

فلا يشمل النهي مَن يشدّ الرحال لزيارة الأنبياء والأئمة الطاهرين والصالحين، لأن موضوع البحث هو شدّ الرحال الى المساجد ـ باستثناء المساجد الثلاثة المذكورة ـ وأ مّا شدّ الرحال الى زيارة المشاهد المشرّفة فليس مشمولاً للنهي ولا داخلاً في موضوعه. هذا على التقدير الأول.

وأ مّا على التقدير الثاني فلازمه أن تكون كافة السفرات المعنوية ـ ما عدا السفر الى المناطق الثلاث المذكورة ـ محرّمة، سواءٌ كان السفر من أجل زيارة المسجد أو زيارة مناطق أُخرىٰ.

ولكن القرائن والدلائل تُشير الى أن التقدير الأول هو الصحيح، بناءً على صحة سند الحديث واعتباره.

أمّا القرائن على صحة التقدير الأوّل فهي كالآتي:

أولاً: لأن المساجد الثلاثة هي المستثناة، والاستثناء هنا متّصل ـ كما هو واضح ـ فلابدّ أن يكون المستثنىٰ منه هو المساجد لا المكان(١).

ثانياً: لو كان الهدف هو منع كافة السفرات المعنويّة لما صحّ الحصر في هذا المقام، لأن الإنسان يشدّ الرحال في موسم الحجّ للسفر الى «عرفات» و «المشعر» و «منىٰ» فلو كانت السفرات الدينية ـ لغير المساجد الثلاثة ـ محرّمة، فلماذا يُشدّ الرحال الى هذه المناطق؟! ألا يكون هذا شاهداً على أن الحديث بهذا النحو منحولٌ على النبي ﷺ.

ثالثاً: لقد أشار القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الى بعض الأسفار الدينية، وجاء التحريض عليها والترغيب فيها، كالسفر من أجل الجهاد في سبيل الله وطلب العلم وصلة الرحم وزيارة الوالدين وما شابه ذلك. فمن ذلك قوله تعالى:

---

(١) لو قال قائل: ما جاء إلّا زيد، فالمستثنى منه ـ في هذه الجملة ـ هو: الإنسان أو القوم أو مشابه ذلك، وليس المستثنىٰ منه كلمة عامة كالشيء والموجود، سواء كان إنساناً أو غيره.

﴿وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾(١).

ولهذا فقد فسّر كبار الباحثين والمحققين الحديث المذكور بما أشرنا إليه.

قال الغزالي ـ في كتابه إحياء العلوم ـ وهو: أن يسافر لأجل العبادة إمّا لحجّ أوجهاد.. ويدخل في جملته: زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام ، وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء. وكلّ من يُتبرّك بمشاهدته في حياته يُتبرّك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدّ الرحال لهذا الغرض، ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تُشدّ الرحال إلّا الى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» لأن ذلك في المساجد، فإنها متماثلة [ في الفضيلة] بعد هذه المساجد، وإلّا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء والأولياء والعلماء في أصل الفضل، وإن كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله(٢).

---

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ٢: ٢٤٧، كتاب آداب السفر، طبعة دار المعرفة بيروت، الفتاوى الكبرى ٢:٢٤.

من هنا.. فإن المنهيّ عنه ـ في هذا الحديث ـ هو شدّ الرحال الى غير المساجد الثلاثة، من المساجد الأُخرى، ولا علاقة له بالسفر الى المساجد أو البقاع المباركة للزيارة أو لأهداف معنويّة أُخرى.

ويدلّ عليه ما رواه أصحاب الصحاح والسُنن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي مسجد قُبا راكباً وماشياً فيصلّي فيه ركعتين[(١)].

ولنا أن نتساءل: كيف يمكن أن يكون شدّ الرحال وقطع المسافات من أجل إقامة الصلاة ـ مخلصاً لله ـ في بيتٍ من بيوته سبحانه حراماً ومنهيّاً عنه؟!!

وإذا كانت الصلاة في المسجد مستحبّة فإن مقدمة المستحبّ مستحبّة أيضاً[(٢)].

ومن هنا لا يلتزم الوهابيون بتحريم زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقول مطلق؛ بل نجدهم يعترفون بأصل الزيارة ومشروعيتها، إلّا أن السفر لأجلها يعدّونه حراماً.

---

(١) صحيح مسلم ٤:١٢٧، وراجع في هذا المعنى صحيح البخاري ٢:٧٦، السُنن للنسائي المطبوع مع شرح السيوطي ٢:٣٧.

(٢) راجع الوهابية في الميزان: ١٤٨ ـ ١٥٢.

قال محمد بن عبدالوهاب:

تُسن زيارة النبي ﷺ إلّا أنه لا يُشدّ الرحال إلّا لزيارة المسجد والصلاة فيه(١).

أما ابن تيمية فيقول: وأما قبور الأنبياء والصالحين فلا يستحب إتيانها للصلاة عندها والدعاء عند أحد من أئمة الدين، بل ذلك منهي عنه في الأحاديث الصحيحة، كما ذكر غير واحد من العلماء، ولكن يجوز أن تزار القبور للدعاء لها، كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع(٢).

ويقسّم ابن تيمية الزيارة الى قبر الرسول ﷺ من حيث نية المسافر وقصده، الى ثلاثة أنحاء:

١ ـ سفر يقصد منه الصلاة في مسجد النبي ﷺ فهذا مشروع بالنص والإجماع.

٢ ـ سفر يقصد منه السفر الى مسجده وقبره ﷺ فهذا قد قصد مستحباً مشروعاً بالإجماع.

---

(١) الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية لمحمد بن عبدالوهاب.

(٢) ابن تيمية في الرد على الاخنائي، والفتاوى الكبرى لابن تيمية ١:١١٨ ـ ١٢٢.

٣ـ سفر لا يقصد منه إلّا القبر فهذا مورد النزاع، فمالك والأكثرون يحرّمون هذا السفر، وكثير من الذين يحرّمونه لا يجوّزون قصر الصلاة فيه، وآخرون يجعلونه سفراً جائزاً وإن كان غير مستحب ولا واجب النذر(١).

وبهذا الصدد نجد الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء يرد على ابن تيمية بما نصّه:

« فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلاً مسلّماً، مصلّياً على نبيّه، فيا طوبىٰ له، فقد أحسن الزيارة، وأجمل في التذلّل والحب، وقد أتىٰ بعبادة زائدة على من صلىٰ عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائر له أجر الزيارة وأجر الصلاة عليه، والمصلي عليه في سائر البلاد له أجر الصلاة فقط. فمن صلّىٰ عليه واحدة صلى الله عليه عشراً.

ولكن من زاره ـ صلوات الله عليه ـ وأساء أدب الزيارة، أو سجد للقبر أو فعل ما لا يُشرع، فهذا فَعل حَسَناً وسيئاً فيُعلّم برفق والله غفور رحيم، فوالله ما يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء إلّا وهو محبٌّ لله ولرسوله، فحبّه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار.

---

(١) ابن تيمية في الرد على الاخنائي: ١٦.

فزيارة قبره ﷺ من أفضل القُرب ـ وشد الرحال الى قبور الأنبياء والأولياء ـ لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه «لا تشدّوا الرحال إلّا الى ثلاثة مساجد...» ـ فشدّ الرحال الى قبر نبيّنا ﷺ مستلزم لشد الرحل الى مسجده، وذلك مشروع بلا نزاع، إذ لا وصول الى حجرته إلّا بعد الدخول الى مسجده، فليبدأ بتحية المسجد ثم بتحية صاحب المسجد رزقنا الله وإيّاكم ذلك آمين»(١).

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط معلّقاً على كلمة الذهبي هذه في سير أعلام النبلاء ما نصّه:

«قصد المؤلف رحمه الله بهذا الاستطراد الردّ على شيخه ابن تيمية الذي يقول بعدم جواز شد الرحال لزيارة قبر النبي ويرىٰ «صلى الله عليه وسلم» أنّ على الحاج أن ينوي زيارة المسجد كما هو مبيّن في محله»(٢).

سابعاً: الإجماع على جواز زيارة القبور وقبر النبي ﷺ

قد أجمع المسلمون قولاً وعملاً علىٰ زيارة قبر النبي ﷺ بل استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين

---

(١) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ٤: ٤٨٤.

(٢) البشارة والاتحاف بما بين ابن تيمية والالباني في العقيدة من الاختلاف لحسن بن علي السقاف : ٥٥.

وسائر المؤمنين، ومشروعيتها ملحق بالضروريات عند المسلمين، فضلاً عن الاجماع وسيرتهم القائمة عليها.

قال السمهودي نقلاً عن السبكي: قال عياض: زيارة قبره «صلى الله عليه وسلم» سنّة بين المسلمين. مجمع عليها، وفضيلة مرغوب فيها[١].

قال السبكي: وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا في النساء، وامتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به، لهذا أقول: إنه لا فرق بين الرجال والنساء[٢].

## أقوال العلماء في جواز زيارة القبور:

وإليك جملة من أقوال العلماء الناصّة على جواز زيارة القبور بل استحبابها عند عامة العلماء:

١ ـ قال الإمام أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي: ولا بأس بزيارة القبور، ولكن لا يقال عندها هجر، وذلك مثل الدعاء بالويل والثبور والنياحة، فإذا زرت فاستغفر للميت ويرقّ قلبك[٣].

(١) الشفا للقاضي عياض ٢:٨٣.

(٢) شفاء السقام للسبكي: ٦٩، ٧٠، ط استانبول ١٣١٨ هـ.

(٣) معرفة السنن والآثار للشافعي ٣:٢٠٣، باب زيارة القبور.

٢ ـ يقول الحاكم: قد استقصيت في الحث على زيارة القبور تحرياً للمشاركة في الترغيب، وليعلم الشحيح بذنبه أنها سنّة مسنونة[١].

٣ ـ قال الشيخ زين الدين الشهير (بابن نجيم المصري): ولا بأس بزيارة القبور والدعاء للأموات، وصرح في المجتبى بأنها مندوبة وقيل: تحرم على النساء، والأصح أن الرخصة ثابتة لهما[٢].

٤ ـ قال منصور علي ناصف: الأمر في زيارة القبور للندب عند الجمهور[٣].

٥ ـ قال ابن حزم: وتستحب زيارة القبور، وهو فرض ولو مرة، وقد صح عن أُم المؤمنين وابن عمر وغيرهما زيارة القبور، وروي عن عمر النهي عن ذلك ولم يصح[٤].

٦ ـ قال أبو حامد الغزالي: زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكّر والاعتبار، وزيارة قبور الصالحين مستحبة لأجل التبرك مع الاعتبار[٥].

---

(١) مستدرك الحاكم ١:٣٧٧.

(٢) البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ٢:١٩٥.

(٣) التاج للجامع للأُصول ١:٣٨١.

(٤) المحلى ٥:١٦٠ المسألة ٦٠٠.

(٥) احياء العلوم ٤:٥٢١.

٧ ـ قال عبدالرحمن الجزيري: زيارة القبور مندوبة للاتّعاظ وتذكّر الآخرة وتتأكد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها عند الحنفية والمالكية، وخالف الحنابلة والشافعية ذلك:

الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة في يوم دون يوم.

الشافعية قالوا: تتأكد من عصر يوم الخميس الى طلوع شمس يوم السبت، ولهذا قول راجح عند المالكية[١].

٨ ـ مذهب أهل البيت عليهم السلام: يتأكد استحباب ذلك [زيارة القبور] يوم الاثنين وغداة السبت، تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢] فإنه كان يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كل عشية خميس الى بقيع المدنيين، فيقول: «السلام عليكم يا أهل الديار (ثلاثاً) رحمكم الله (ثلاثاً)»[٣].

أما كيف يزور الشيعة مقابر أئمتهم؟ وهل الزيارة للأئمة تؤدي الى سوء الأدب المخالف للدين؟ أو أنها تنمّي روح الشرك ـ معاذ الله ـ به سبحانه؟

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٥٤٠ خاتمة في زيارة القبور.

(٢) جواهر الكلام ٤: ٣٢١ كتاب الطهارة، استحباب زيارة القبور.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي ٣: ٢٢٣ ح ٣٤٦٧.

توجد نماذج متعددة من الزيارات التي ورثها الشيعة الإمامية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، والتي يُراعىٰ فيها المناسبة والشخص الذي يُزار.

والملاحظ لتلك النماذج من الزيارات والمعتمدة منها بشكل خاص سيجدها أنها ذات قيمة في تنمية الاعتقاد بالتوحيد وتأصيله في عقل ونفس الزائر، كما أنها عبادة تساهم في تنمية روح الايمان بالله سبحانه والانشداد إليه تعالى.

وإليك نموذجاً واحداً من تلك الزيارات؛ وهي الزيارة المعروفة (بزيارة أمين الله) وهي زياره حافلة بقوة المعنىٰ وسلامة الفكرة ولغة التوحيد ومحاكاة القلب وتحريك المشاعر، وأنها لوحة خالدة يعتز بها الشيعة الإمامية ويحفظونها عن ظهر قلب ، لما تحمله تلك الزيارة من قيمة في ربط المسلم بالله وبأوليائه سبحانه.

لذا يعتبرها صاحب (مفاتيح الجنان) من الزيارات التي هي في غاية الاعتبار ، أما المجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار) فيقول: إنها من أحسن الزيارات سنداً ومتناً، وهي مروية عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام وقد زار الإمام زين العابدين بها جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

(١) راجع كتاب مفاتيح الجنان المعرب : ٣٥٠.

وإليك نص الزيارة:

«السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده [السلام عليك يا أمير المؤمنين] أشهد أنّك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه واتّبعت سُنن نبيّه صلى الله عليه وآله حتى دعاك الله الى جواره فقبضك إليه باختياره وألزم أعداءك الحجة مع ما لك من الحُجج البالغة على جميع خلقه.

اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مُولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة الى فرحة لقائك، متزوّدة التقوى ليوم جزائك، مُستنّة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك.

اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة، وسبل الراغبين إليك شارعة، وأعلام القاصدين إليك واضحة، وأفئدة العارفين منك فازعة، وأصوات الداعين إليك صاعدة، وأبواب الإجابة لهم مُفتحة، ودعوة من ناجاك مستجابة، وتوبة من أناب إليك مقبولة، وعبرة من بكى من خوفك مرحومة، والإغاثة لمن استغاث بك موجودة، والإعانة لمن استعان بك مبذولة، وعداتك لعبادك

منجزة، وزلل من استقالك مقالة، وأعمال العاملين لديك محفوظة، وأرزاقك الى الخلائق من لدنك نازلة، وعوائد المزيد إليهم واصلة، وذنوب المستغفرين مغفورة، وحوائج خلقك عندك مقضية، وجوائز السائلين عندك موفّرة، وعوائد المزيد متواترة، وموائد المستطعمين مُعدة، ومناهل الظِّماءِ مترعة.

اللّهم فاستجب دعائي واقبل ثنائي واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إنك ولي نعمائي ومنتهى مُناي، وغاية رجائي في منقلبي ومثواي.

وقد ذُيّلت في كتاب كامل الزيارات بما يلي:

«أنت إلهي وسيدي ومولاي، اغفر لأوليائنا، وكفّ عنّا أعداءنا واشغلهم عن أذانا، وأظهر كلمة الحق واجعلها العُليا، وادحض كلمة الباطل واجعلها السفلى، إنك على كلّ شيء قدير.

## خلاصة البحث

إن ظاهرة زيارة القبور لم تقتصر على المجتمع الديني، بل تشمل كل المجتمعات. والشريعة المقدسة قد أقرّتها بل اهتمّت بها. والثابت عن الرسول أنه ﷺ كان يزور قبور الموتىٰ كقبر أُمه وقبور الموتىٰ في البقيع .

أما سيرة المسلمين فقد كانت مستمرة على زيارة قبور الموتىٰ من الأنبياء والصالحين من حياة رسول الله وبعد وفاته وحتى يومنا هذا.

ثم إن زيارة قبر الرسول ﷺ فالثابت شرعيتها بالأدلة القرآنية والأحاديث الشريفة، وأنها لا تختص بحياة الرسول ولا بالدعاء له بل تمتد الى بعد وفاته ثم سؤاله بشتى الدعوات. ولا يستقيم قول ابن تيمية في تحريمه زيارة قبر الرسول ﷺ، لمخالفته القرآن الكريم والأحاديث النبوية وسيرة المسلمين وإجماع العلماء على استحبابه.

# الفهرس

كلمة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ........................ ٧
زيارة القبور ........................................ ١١
أولاً: المعنى اللغوي ................................ ١٥
ثانياً: الدليل القرآني على مشروعية زيارة القبور ........ ١٦
ثالثاً: الدليل الروائي على مشروعية زيارة القبور ........ ١٧
رابعاً: الدليل التاريخي ................................ ٢٠
خامساً: زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ........................ ٢٥
الوهابية وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ........................ ٢٨
أقوال العلماء في جواز زيارة القبور .................. ٣٧
خلاصة البحث ...................................... ٤٣
الفهرس ............................................. ٤٤



المجمع العالمي لأهل البيت

تُعنى هذه السلسلة بإثارة موضوعات ومفاهيم إسلاميّة مهمّة، لتضعها في دائرة الضَوء من أجل المساهمة في تشكيل عقلية إسلاميّة أصيلة وواعية تعتمد القرآن الكريم والسنّة الشريفة.